سلسة الذهب ومعرفتهم من محب

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: 35]

خلقنا الله سبحانه وتعالى لنعبده ونطيعه، ونحن المحتاجون إليه وهو الغني عنا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: 56].

إن الله سبحانه لم يخلق الخلق إلا لعبادته وهذا صريح الآية المباركة، وثابت لا يحتاج الى بيان. كل الأنبياء لا توجد توصيةً لهم إلّا لعبادة الله سبحانه وتعالى، ولكنه من الواضح قرآنياً ان العبادة ليست هي الهدف الأساسي والغاية الأخيرة للخلق، ونجد ان القرآن الكريم أشار في آية أخرى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: 99]، وهنا يكشف القرآن الكريم ان العبادة كانت غاية في الآية الأولى، فصارت وسيلة لأمرٍ آخر.

وجعل هذه الدنيا فترة اختبار، لنحدد هل نطيعه ونعبده أم نخالف أوامره ونعصيه.

البلاء سنّة إلهية:

البلاء والفتنة سنّة الله في الأرض، فلابدّ من بلاء واختبار، وهذا هو شأن الحياة الدنيا التي خُلق الإنسان فيها ليُبتلى، فهي دار ابتلاء وامتحان، وقد تعرضت جميع المجتمعات البشرية للامتحان عبر مراحل التاريخ.

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:2- 3].

قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ وَإِن

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [آل عمران: 186].

والبلاء بمعنى الاختبار والامتحان يرافق المؤمنين في كل مراحل حياتهم، وأشدّ الناس بلاءً هم الأنبياء، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

«أشد الناس بلاءً في الدنيا النبيّون ثم الأماثل فالأماثل، ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه».

والرحمة الله بخلقه وحبه لهم جعل لهم أنبياء ورسلا ليهدوا الناس إلى الطريق الصحيح. وجعل لهم كتبا من عنده فيها أوامر الله وتعاليمه، وجعل لهم أيضًا أوصياء ليكونوا خلفاء من بعد الأنبياء يهدون الناس على خطاهم.

حديث الثقلين:

قال رسول الله (ص): «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».

أفضل ما خلق الله سبحانه وتعالى هو خاتم الأنبياء والرسل نبينا محمد (ص) ومن بعده أوصياؤه الأئمة الاثني عشر بدءًا بالإمام علي بن أبي طالب إلى الامام المهدي (عج).

عن النبي الأكرم (ص): «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت».

في هذا الحديث النّبوي الشريف يخبر النبي (ص) بأنّ هناك أموراً أربعة لا بد وأن يسأل عنها العبد في يوم القيامة، وهي: عن عمره فيما أفناه. عن شبابه فيما أبلاه. عن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه. عن حب أهل البيت (ع).

أخرج نبينا الكريم الناس من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور الطاعة والفضيلة، أوقف القتل والظلم وأمر الناس بالعدل والصدق والحب والتسامح.

قاسي نبينا الرحيم الكثير من الآلام وتحمل الكثير من الأذى ولكنه كان يقابل الأذى بالتسامح والصفح؛ ليس بضعف منه بل هو أشجع المخلوقات، ولكنه رحمة ا للناس فكيف لهذه الرحمة أن تكون غضبا وعذابًا؟!.

ولم يكتفوا بأذاه وشتمه بل حاولوا قتله مرارا ً ولكن ا تعهد بحفظه وحفظ هذا الدين العظيم الذي سيتم على يديه.

وكان الرسول الأعظم (ص) رمز الاخلاق كما عبر عنه القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: 4].

كتاب نبينا القرآن الكريم وهو كلام ا لنا وفيه ذكر ا ما يجب أن نلتزم به وما يجب علينا تركه وفيه الكثير من العبر والقصص الجميلة التي تجعل من يقرأها ويلتزم بتعاليمها إنسان رائع. وتوج ذلك فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود: 112].

وفي الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، قوله: «شيّبتني سورة هود لمكان هذه الآية».

قامت أمنا السيدة خديجة زوجة النبي (ص) بأدوار عظيمة وساندته النبي طوال حياتها، ومن هنا نرى أن الإسلام منذ بدايته يعطي المرأة دورًا مهما لا يمكن الاستغناء عنه.

كما قال رسول ا (ص): ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب. بشر رسول ا صلى ا عليه وآله خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب.

أولا: أوصياء النبي هو الإمام علي بن أبي طالب (ع) أبو الايتام والفقراء، يخرج ليلاً وهو أمير المؤمنين يطعم الفقراء والأطفال من دون أن يعلموا من هو. ما هو الموقف الذي تستذكر فيه شجاعة الإمام علي؟.

وقد كرس حياته في سبيل الحق والعدل، بل هو مصداق ذلك المفهوم على أرض الواقع ولقد قال رسول الله محمد (ص) بحقه: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي» و«علي مع القرآن والقرآن مع علي»،.. ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة». وقال الإمام علي (ع): «أنا القرآن الناطق». وليس هناك غيره يمكن أن يقول ذلك، كما لا يوجد شخص يمكن ان يقال عنه ما قاله رسول الله (ص) بحقه.

ابنة النبي الوحيدة السيدة فاطمة الزهراء (ع) زوجة وصيه الإمام علي (ع)، لم تكسب هذه المكانة العالية فقط لأنها بنت النبي وزوجة الوصي فهنالك الكثير من أولاد الأنبياء من عصوا الله وغضب عليهم، ولكن الزهراء (ع) كانت سيدة عالمة عارفة عابدة رحيمة كأبيها النبي عظيمة كأمها السيدة خديجة (ع). إن من مصاديق الاهتمام الخاص الذي كان يتكرر من جانب النبي المصطفى (ص) تجاه ابنته فاطمة الزهراء (ع) وبصورة مستمرة وعلى مرأى ومسمع من الصحابة وأمهات المؤمنين هو مناداتها بكنيةٍ تسترعي الانتباه الخاص ألا وهي (أمّ أبيها). ذكر ان النبي (ص) كان يعظم شأنها (أي فاطمة) ويرفع مكانها، وكان يكنيها بأم ابيها.

روي عن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. وروى عن النبي (ص) قال: فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني. وروى عن النبي (ص) قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.

ثانيا: الأوصياء والأئمة حفيد النبي الإمام الحسن المجتبى (ع) كريم أهل البيت، كان يمثل جده النبي في الكرم والصبر والإحسان لمن يسيء إليه ويجسد أباه الإمام علي (ع) في الشجاعة والتضحية. روي عن رسول اللّه (ص) قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

ثالثا: الأوصياء والأئمة الإمام الشهيد الإمام الحسين بن علي (ع)، جميعنا نركز على الشجاعة عند الإمام الحسين ونغفل عن الرحمة والإنسانية والعبادة عنه عليه السلام، فهذا الإمام قد جسد الإنسانية والتواضع.

روي عن النبي(ص) أنه قال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط.

رابعا: الأوصياء الامام السجاد علي بن الحسين (ع)، لكم ان تتخيلوا ما روي عن الإمام لو أن قاتل أبي ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه، ولا عجب في ذلك فجده النبي محمد الصادق الأمين(ص).

ولقد دخل أبو جعفر ابنه (ع) عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفر لونه سن السهر، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر (ع): فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء، فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكر فالتفت إلى بعد هنيئة من دخولي، فقال يا بني:

أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة على (ع)، فأعطيته فقرأ فيها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب (ع).

وترك لنا الصحيفة السجادية زبور آل محمد(ع) ورسالة الحقوق منارة الى العالم دستور حماية للفرد والاسرة والمجتمع.

خامسا: الأوصياء والائمة الامام محمد بن علي الباقر (ع) ، كان الإمام العظيم كآبائه وجده النبي يهتم بالعلم والعمل وكسب الرزق ومن أقواله: اياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، قام بتأسيس تلاميذ وعلماء قام بتخريجهم سادس الاوصياء والائمة ولده الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)الذي تفجر العلم من بين يديه وليس فقط العلوم الدينية بل جميع أنواع العلوم كالطب والرياضيات والكيمياء والفيزياء وعلم الفلك وغيرهم، ومن اشهر تلاميذه أبو الكيمياء جابر بن حيان الذي يعتقد العالم كله اليوم من المسلمين وغيرهم بأنه أساس علم الكيمياء.

سادسا: الأوصياء والأئمة الإمام موسى بن جعفر(ع)، من أهم وصايا هذا الإمام العظيم هي تنظيم الوقت فقال (ع):(واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة منه لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، والذين يعرّفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات).

ويظهر لنا من هذه الوصية أن النبي وأوصيائه يحرصون على جميع الجوانب في حياتنا.

سابعا: الأوصياء الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، جاء طبيب هندي يريد أن يسأل الإمام ويباحثه فتعجب هذا الطبيب الهندي بأن الإمام يتكلم معه بلغته والإمام عربي، نحن نؤمن بأن النبي والائمة جميعهم علمهم من تعليم الله فهم يعرفون جميع اللغات والعلوم ولذلك هم حجة الله على الناس ولو كان غير ذلك فكيف يضعهم الله لنا حججاً؟!.

وكان للإمام الرضا (ع) قدم راسخة، ويدٌ عليا رفيعة، وكان نظره في القضايا يمثل الكلمة الفصل في الكثير من الأحيان. فكانوا يجتمعون عليه، فيكسر شوكتهم، ويفرق جمعهم، ويبطل أدلتهم، ثم يثبت المنتقى من خلال كتاب ا، وسنة الحبيب المصطفى محمد (ص). وقد أنتج هذا الحوار نتائج طيبة.

ثامنا: الأوصياء الإمام محمد بن علي الجواد (ع)، تولى الإمامة وهو صغير السن والعمر ليس بمقياس فهذا نبي ا عيسى آتاه ا النبوة وهو في المهد وكذا الامام (ع) كان إماماً وعمره 8 سنوات فقط.

تاسعا: الأوصياء والأئمة الإمام علي بن محمد الهادي (ع)، قام هادي الأمم بأدوار عظيمة رغم احتجازه في مدينة سامراء العسكرية إلا انه وابنه الوصي الحادي عشر والإمام الحسن العسكري (ع) كان تركيزهم على التمهيد للإمام المهدي المنتظر الوصي الثاني عشر والامام القائم من آل بيت النبي محمد حاول الاعداء قتله منذ ولادته كجده النبي محمد (ص)، ولكن ا أقسم بأن يتم هذا النور. قال الإمام الحسن العسكري (ع): نحن حجج ا وأمنا فاطمة حجّة ا علينا.

روى عن الإمام الحسن العسكري (ع) قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين (أي الفرائض اليوميّة وهي سبع عشرة ركعة والنوافل اليومية وهي أربع وثلاثون ركعة)، وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين بالسجود والجهر ببسم ا الرحمن الرحيم.

هل تعلمون يا أصدقائي بأن الإمام (عجل ا فرجه الشريف) يرانا ويعلم بأخبارنا بل ويدعوا لنا في كل يوم، هو ينتظر لأن نصلح أنفسنا ونكون ملتزمين بتعليم دين جده النبي، فقط عندها سيخرج ويضيء هذا الكون بنوره وينشر العدل والمساوة بين الناس.

ونذكر بهذا الحديث المسمى بالسفينة. قال رسول ا محمّد (صلى ا عليه وآله): «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى».

جزء من زيارة أمين ا:

«اللّـهُمّ فَاجعَل نَفسى مُطمَئِنّةً بِقَدَرِكَ راضِيَةً بِقَضآئِكَ مُولَعَةً بِذِكرِكَ وَدُعآئِكَ مُحِبّةً لِصَفوَةِ اَولِيآئِكَ مَحبُوبَةً فى اَرضِكَ وَسَمآئِكَ صابِرَةً عَلى نُزُولِ بَلائِكَ شاكِرَةً لِفَواضِلِ نَعمآئِكَ ذاكِرَةً لِسَوابِغِ آلائِكَ مُشتاقَةً اِلى فَرحَةِ لِقآئِكَ مُتَزَوِّدَةً التّقوى لِيَومِ جَزآئِكَ مُستَنّةً بِسُنَنِ اَولِيآئِكَ

مُفارِقَةً لِاَخلاقِ اَعدائِكَ مَشغُولَةً عَنِ الدُّنيا بِحَمدِكَ وَثَنآئِكَ».

«اللّـهُمَّ فَاستَجِب دُعآئى وَاقبَل ثَنآئى وَاجمَع بَينى وَبَينَ اَولِيآئى بِحَقِّ مُحَمَّد وَعَلِىّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ اِنَّكَ وَلِىُّ نَعمآئى وَمُنتَهى مُنايَ وَغايَةُ رَجائى فى مُنقَلَبى وَمَثواىَ».